مصادر تلقي السلفيين:

يستمد السلفيون مصادر التشريع من:

- القرآن: وهو المصدر الرئيسي للتلقي عند السلفية، ويستعينون على فهمه وتفسيره بالعلوم المساعدة على ذلك، كعلوم اللغة العربية، والعلم بالناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، وبيان مكيه ومدنيه، ونحو ذلك من العلوم.

- السنة الصحيحة: والسنة عندهم هي كل ما صححه علماء الحديث عن النبي من الأقوال والأفعال والصفات الخَلْقية أو الخُلُقية والتقريرات، والسنة منها الثابت الصحيح، ومنها الضعيف، والصحة شرط لقبول الحديث والعمل به عندهم بحسب قواعد التصحيح والتضعيف، ولا يشترطون أن يكون الحديث متواتراً، بل هم يعملون بالمتواتر والآحاد على السواء.

- الإجماع: اتفاق جميع رجال الدين المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور على حكم شرعي، فإذا اتفقوا سواء كانوا في عصر الصحابة أو بعدهم على حكمٍ من الأحكام الشرعية كان اتفاقهم هذا إجماعاً.

وهذه الأصول الثلاثة هي المصادر الرئيسية في التلقي، والسلفية لا يقرون قولاً ولا يقبلون اجتهاداً إلا بعد عرضه على تلك الأصول، ولا يخالفونها برأي ولا بعقل ولا بقياس، بل يجتهدون بآرائهم في ضوء تلك المصادر دون أن يخالفوها.

- القياس: وهو حجة عند جمهورهم سواء كان قياساً جلياً أو خفياً، وخالفت الظاهرية فأخذوا بالقياس الجلي دون الخفي.

ويعتقد السلفية ألا تعارض بين نقل صحيح وعقل صريح، وأن النقل مقدم على العقل، فلا يجوز معارضة الأدلة الصحيحة من كتاب وسنة وإجماع بحجج عقلية أو كلامية.

عقيدتهم:

التوحيد : يؤمنون بوحدانية الله وأحديته، ويؤمنون بأن الله هو رب هذا الكون وخالقه، ويؤمنون بأن لله أسماء وصفات أثبتها لنفسه في القرآن وفي سنة نبيه، فيثبتون لله كل ما أثبته لنفسه في القرآن والسنة الصحيحة من الأسماء والصفات، ويوجبون الإيمان بها كلها، وإمرارها على ظاهرها معرضين فيها عن التأويل، مجتنبين عن التشبيه، معتقدين أنّ الله لا يشبهه شيءٌ من صفاته صفاتِ الخلق، كما لا تشبه ذاتُه ذوات الخلق، كما ورد في القرآن : " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ " ([1]).

وعلى هذا مضى سلف الأمة، وعلماء السنة، تلقوها جميعًا بالإيمان والقبول، وتجنبوا فيها عن التمثيل والتأويل، ووكلوا العلم فيها إلى الله.

كما يعتقدون أيضا بأن الله وحده هو المستحق للعبادة، فلا تصرف العبادة إلا لله، وأن حقيقة التوحيد أن ترى الأمور كلها من الله رؤية تقطع الالتفات إلى الأسباب والوسائط، فلا ترى الخير والشر إلا منه، وأن من صرف شيئاً من العبادة لغير الله متخذاً من الخلق أنداداً وشفعاءً بينه وبين الله، فيرون ذلك شرك.

[1] - سورة الشورى آية (١١) .

القدر: يؤمنون بالقدر خيره وشره، ويؤمنون به على جميع مراتبه، وهي:

- العلم: فيؤمنون أن لله علماً أزلياً أحاط بكل شيء، فالله علم ما كان، وعلم ما سيكون، وعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون.

- الكتابة: ويؤمنون أن الله أول ما خلق، خلق القلم، فأمره أن يكتب مقادير الخلائق حتى تقوم الساعة، فكتبها القلم في اللوح المحفوظ.

- المشيئة: ويؤمنون أن لله مشيئة نافذة، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا يحدث شيءٌ صغير أو كبير إلا بمشيئته سبحانه، وهم يفرقون في ذلك بين المشيئة الكونية والمشيئة الشرعية؛ فما أراده الله كوناً خلقه خيراً كان أوشراً، وما أراده شرعاً أمر به عباده ودعاهم إليه، فعلوه أولم يفعلوه.

- الخلق: فما أراده الله خلقه في أجل معلوم، ومنهم من قال: إن الفرق بين القضاء والقدر هو الخلق، فإذا علم الله أمراً فكتبه وجرت به مشيئته فذلك هو القدر، حتى إذا خلقه الله فذلك هو القضاء.

الإيمان : يؤمنون بأن الإيمان قول باللسان، وإخلاص بالقلب، وعمل بالجوارح، ويزيد بزيادة الأعمال، وينقص بنقصانها، ولا يكمل قول الإيمان إلا بالعمل، ولا قول ولا عمل إلا بنية، ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بموافقة السنة، وأنه لا يكفر أحد بذنب من أهل القبلة.

وهم متفقون على أن للإيمان أصلا وفروعا، وأن الإيمان لا يزول إلا بزوال أصله، لذا فهم لا يكفرون أحداً من أهل القبلة بذنب ولا معصية، إلا أن يزول أصل الإيمان، ولا يوجبون العذاب ولا الثواب لشخص معين إلا بدليل خاص.

صحابة النبي صلى الله عليه وسلم :يحبونهم ويحبون أهل بيت النبي - صلى الله عليه وسلم - وأزواجه أجمعين، ويؤمنون بفضائلهم، ومناقبهم التي ثبتت لهم في القرآن والسنة، ويؤمنون بأفضلية الخلفاء الراشدين على جميع البشر بعد الأنبياء، وأن ترتيبهم حسب الأفضلية هو: أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم باقي العشرة المبشرين بالجنة، ويؤمنون أن أزواجه هن أمهات المؤمنين، وهن أزواجه في الآخرة، خصوصاً خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهن .

وهم لا يؤمنون بعصمة أحد من الصحابة بعينه، بل تجوز عليهم الذنوب، ويعتقدون بعصمة إجماعهم فقط، ويسكتون عما شجر بينهم، وأنهم فيه مجتهدون معذورون، إما مخطئون وإما مصيبون، وهم بالجملة خير البشر بعد الأنبياء، ولقد برزت هذه العقيدة كركيزة رئيسية للمنهج السلفي، وذلك في مواجهة المد الشيعي.

مفهوم البدعة وموقفهم منها: يعتقدون بأن البدعة هي: طريقة في الدين مخترَعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالسلوك على الطريقة الشرعية.

الحكم بالشريعة الإسلامية: يعتقدون بوجوب إفراد الله بالحكم والتشريع، أو ما يعرف حديثا بالإسلام السياسي، وأن أحكام الشريعة الإسلامية الواردة في الكتاب والسنة واجبة التطبيق في كل زمان ومكان حسب فهمهم لها، ويعتقدون أن من أشرك في حكمه أحداً من خلقه سواءً كان حاكماً أو زعيماً أو ذا سلطان أو مجلساً تشريعياً أو أي شكل من أشكال السلطة، فقد أشرك بالله، ولكنهم يفرقون بين من كان الأصل عنده تحكيم الشريعة ثم حاد عنها لهوى أو لغرض دنيوي، وبين من أنكر أصلاً وجوب الاحتكام إلى أحكام الشريعة الإسلامية، ومال إلى غيرها من الأحكام الوضعية.

الفقه بين الاجتهاد والتقليد: يعتقدون بأن باب الاجتهاد كان ولا يزال مفتوحاً لأهل الاجتهاد والاستنباط، على عكس بعض الفقهاء الذين زعموا أن باب الاجتهاد قد أغلق ولم يبق للمسلمين إلا التقليد.

ويشترطون للمجتهد أن يستكمل شروط الاجتهاد العلمية من معرفة القرآن وتفسيره وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وأسباب النزول، ومعرفة الحديث النبوي ومعرفة الجرح والتعديل وعلم الرجال والناسخ والمنسوخ فيه وأسباب ورود الحديث والمحكم والمتشابه والصحيح والسقيم، ومعرفة علم أصول الفقه، ومعرفة اللغة العربية نحوها وصرفها وبلاغتها، ومعرفة الواقع الذي تطبق عليه أحكام الشريعة، وأن يكون ممن آتاه الله فطنة وذكاء.

والسلفية يحاربون التعصب للمذاهب الفقهية، ويدعون لتلقي الأحكام مباشرة من الكتاب والسنة قدر المستطاع، حتى لو خالف ذلك جميع الآراء المذهبية.

كما يجيزون بأن التقليد في مواطن عدة، منها الجاهل المحض الذي لا يفهم المقصود من الآية والحديث، كذلك المسائل الاجتهادية التي ليست فيها نص من الكتاب أو السنة صحيح صريح يدل على المعنى بوضوح، فتختلف أنظار العلماء وأفهامهم للنص، وبعضهم يستدل به على قضية، والآخر يستدل به على عكس القضية، فهذه المسائل الاجتهادية الخلافية أيضاً يجوز فيها التقليد.

وهم يتبعون المذاهب الفقهية المعروفة عند أهل السنة والجماعة، ويكاد المذهب الحنبلي أن يكون مقصوراً عليهم، كما يكثر بينهم اتباع المذاهب الأخرى: الشافعي والمالكي والحنفي، كما يتبع بعضهم المذهب الظاهري.

الجهاد : يعتقدون بأن الجهاد بموجب أحكام الشريعة الإسلامية هو فريضة كفاية، قد تتعين على أهل مكان معين أو زمن معين، وأنها فريضة طلب ودفع، يقصد بها الدعوة إلى الله ونشر كلمته، كما يقصد بها الدفاع عن المقدسات الدينية، وعن النفس والعرض والمال والعقل.

علم الكلام : كذلك يؤمنون بأن علم الكلام هو علم دخيل على الإسلام، استمده أوائل المتكلمين من فلسلفة اليونان وحكمة الفرس، وأن طريقة علماء الكلام كالحديث عن الجواهر والأعراض، والحادث والقديم، هي طريقة مبتدعة لم يكن عليها سلف الأمة الصالح، ولذا فهم يؤمنون بأن علم الكلام لا يصلح لاستنباط أصول الدين ومعرفة الله، وأن النصوص الإسلامية من قرآن وسنة نبوية فيها ما يكفي من الحجج العقلية، والبراهين المنطقية لمجادلة المخالفين، ودعوتهم إلى الإسلام.

وقد ذهبوا إلى جواز استعمال علم الكلام في باب الرد على أهل الكلام، ولدفع مزاعمهم بنفس طريقتهم، وإن التزموا بطريقة السلف في عدم الاستدلال ابتداءً بالحجج الكلامية لإثبات الحقائق الشرعية، ومن هؤلاء الحافظ ابن تيمية والحافظ جمال الدين المزي، ولكن هذه الطريقة لم تلق قبولاً عند بعض السلفية الذين منعوا الخوض في علم الكلام مطلقاً مثل: الحافظ الذهبي، والمحدث الألباني.

ومما سبق يتضح أن السلفيين أصحاب عقيدة صحيحة سليمة لا يمكن لنا أن نتكلم في جانبٍ من جوانبها، وإن كان لنا بعض ملاحظات على تصرفات بعض أتباع تلك الجماعة، أي أن ملاحظتنا ليست في العقيدة نفسها، ولكن في بعض المظاهر والتصرفات التي لا تتفق مع متطلبات هذا العصر الذي يموج بالفتن والتعصب، فضلاً عن محاولة أعداء الإسلام النيل منهم مستغلين بعض مظاهر السلفية في رسم وإعطاء صور غير صحيحة لغير المسلمين، الذين لا يمتلكون معلومات صحيحة عن الإسلام .

وكذلك كان لاقتحامهم مجال السياسة أثرٌ سلبيٌّ عند معظم الناس؛ وذلك بسبب بعض التصرفات الشخصية التي صدرت من بعضهم، وبعض الآراء التي رأى فيها البعض عدم تسامح مع الآخر، فضلا عن عدم تكيّفهم مع الكثير من مستحدثات العصر، مما جعلهم لا يحظون بالكثير من التأييد والقبول، وأتحدث هنا عن أشخاص، وليس عن عقيدة التي هي بالطبع لا غبار عليها.